**خطبة: العلمانية والاسلام.**

**الخطيب: يحيى سليمان العقيلي**

معاشر المؤمنين

تدافعُ الحقِ والباطل سنةٌ ربّانية ، جعلها الله جلّ وعلا إبتلاءا لعباده وتمحيصا لرسله ودعاته ، وكشفا لسبل الشيطان التي يتلبسها البعض ويدعيها من دعاوى الاصلاح ، " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11)أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (12) البقرة

ومن تلك الدعاوى التي إلتبست على بعض المسلمين ظنوها عنوانا للمدنية والرقي " العلمانية " التي نشأت فكرتها في الغرب كردة فعل على تسلطِ رجال الدين ، وغلوهم في تجريم العلم والعلماء ، فرأى دعاة العلمانية أن عزل الدين عن الحياة العامة هو المخلص لهم من ذلك ،

ثم جعلوها وصفةً للبلاد الاسلامية ، وحربا على الاسلام من ان يعود كدينِ حضارة ومنهجِ حياة

يُجهض مخططاتهم للسيطرة على بلاد المسلمين .

إن تلك الدعوى عباد الله ليست جديدة بل واجهها الرسلُ من قبل ، وإستمعوا لقوم شعيب ينكرون عليه دعوته لإصلاح جرائمهم التجارية والأمنية ، قال تعالى على لسانه عليه السلام "۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (84) هود

فماذا كان ردهم ، " قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (87) هود

لاشأن لصلاتك ودينك فيما نفعله في تجارتنا وعيشنا وأمور حياتنا

كلام يردده دعاة العلمانية بلسان الحال حينا وبلسان المقال حينا آخر ، لماذا تُقحمون الدين في كل شيء ، الدين للعبادات والمساجد اما الحياة وشؤونها فهي للأنظمة المدنية

أين هؤلاء من قول الحق جلّ وعلا "إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (9 الإسراء ) إن هذا القران يهدي للأعدل والأقوم في العقائد والاخلاق والمعاملات والعلاقات والحضارة بجميع لوازمها

أين هم من قوله تعالى "وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (89النحل)

قال ابن مسعود رضي الله عنه "قد بُين لنا في هذا القرآن كلُّ علم وكلُ شي " أي في أحكامه وتطبيقاته وفي قواعده ومنطلقاته

وأين هؤلاء من قوله تعالى "قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)

فما معنى محياي أليست ماأقوم به من شؤون الحياة ومتطلباتها ؟

وهل وصلت حضارةُ الاسلام -عباد الله-الى ماوصلت اليه في كافة مجالات المدنية والحضارة والتقدمِ العلمي الا ببركة هذا الدين ، وعدالته

وشموليته ، وحثه على النظر والبحث والعلم والتفكر ؟

ألم يكن رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قائدَ دولة تعامل مع الدول الأخرى بحكمة وحنكة ، وقائدا عسكريا فذا ، وحاكما وقاضيا عادلا ، كما كان إماما ومربيا مؤثرا ، وعابدا وزاهدا خاشعا، كما كان زوجا رؤوفا وأبا رحيما

فممن نستقي فهمنا للدين عباد الله ؟ من محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا ربنا أن يكون هو قدوتنا وأسوتنا "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21 الاحزاب )

أم من أناس تنكروا لدينهم وعقيدتهم ، وباعوا آخرتهم بدنياهم وخانوا أمتّهم وحضارتهم ؟

ألم تتحول العلمانية عما كانوا يدّعونه أنها المدنية والتحرر واحترام حقوق الإنسان ، الى عداوةٍ سافرةٍ للدين والفضيلة ، ألم تتحول العلمانيةُ الى اداةٍ لإضطهاد العلماء والدعاة ، وسيفا مسلطا لمحاربة أحكام الشريعة وقيمها وشعائرها ، ألم يطالب غلاةُ العلمانية بإلغاء المادة الدستورية التي تجعل الشريعة الاسلامية مصدرا للتشريع ؟ وطالبوا بتغيير أحكام الشريعة في الاحوال الشخصية وأحكام الميراث كما حدث مؤخرا في أحدى الدول ؟ ألم يحاربوا مراكز تحفيظ القرآن وكليات الشريعة وكل مؤسسة لها صلة في الدين ؟؟

أهذا فكرٌ يحترم حقوق الانسان ونظام المجتمع وقيمه ومعتقداته كما يدعون أم ستار لمحاداة الله ورسوله والمؤمنين ؟

نسأل الله تعالى أن ينصر دينه وأن يعلي رايته ، وأن يرينا الحق حقا ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلا ويرزقنا إجتنابه ، أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه

معاشر المؤمنين

الدين الاسلامي أنزله الله تعالى منهجا كاملا شاملا للحياة ، صالحا لكل زمان ومكان ،،فيه نظام إقتصادي وتجاري ، وفيه نظام إجتماعي وأسري وفيه أحكام للسياسة الشرعية والعلاقات الدولية ونظام للقضاء والحكم ، ومن يدعو لعزل الدين عن واقع الحياة فهو إما سفيهٌ جاهل أو متجاهلٌ متحامل ، ودعواه هذه تناقض حقيقةَ الاسلام الواضحة ، وتوقعه في خطر الوعيد الرباني " أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85 البقرة)

بل الأمرُ ماأمر الله به عبادَه ، أخذُ هذا الدين بكافة أحكامه ولجميع مجالات الحياة " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (208 البقرة ) كما قال صلى الله عليه وسلم لبني شيبان الذين أدركوا هدفه وعرفوا مقصده فقالوا له (إن هذا الذي تدعونا إليه مما تكرهه الملوك وإن كسرى قد أخذ علينا عهدا أن لا نؤوي محدثا فإن أردت أن نمنعك مما يلي العرب فعلنا) فقال لهم (ما أسأتم بالرد إذ أفصحتم بالصدق إن هذا الدين لا يصلح إلا من أحاطه من جميع جوانبه)